



## رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

### الدرس الثاني عشر

**"جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الْإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ" (٢كورنثوس ١٣ : ٥)**

تُعَلِّم رسالة يعقوب في الأعداد السابقة عن مرض روحي خطير وهو "المحابة للأغنياء وإهمال الفقراء"، ثم ينتقل إلى تنويه هام لنا نحن أيضاً ألا وهو الانتباه إلى كلامنا وأفعالنا، فيبدأ الكلام بالتأكيد مستخدماً كلمة "هكذا".

**" هَكَذَا تَكَلَّمُوا وَهَكَذَا أَفْعَلُوا كَعَبِيدِ أَنْ تُحَاكِمُوا بِنَامُوسِ الْحَرِيَّةِ. لِأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلَا رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَحِرُ عَلَى الْحُكْمِ." (يعقوب ٢ : ١٢، ١٣)**

**أولاً الكلام:** بما أن الكلمات الخارجة من الفم هي تعبير عما في القلب، فمن فضلة القلب يتكلم الفم، ولأن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين (متى ١٢ : ٣٤ - ٣٧)، لذا وجب عليه التنويه على الانتباه لكلماتنا وأفعالنا، كما يقول الرسول بولس لكنيسة كولوسي **" وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاَعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، " (كولوسي ٣ : ٢٣)**. ولأن هناك نوعيات كثيرة للأعمال مثل أعمال الناموس (غلاطية ٢ : ١٦)، وهي محاولة الخاطئ أن يرضي الله بإطاعة ناموس موسى، وهناك أعمال الجسد (أي الطبيعة القديمة) (غلاطية ٥ : ١٦) والأعمال الشريرة (كولوسي ١ : ٢١)، والأعمال الميتة (عبرانيين ٩ : ١٤). والإيمان العامل بالمحبة والأعمال الصالحة.

عودة إلى يعقوب الذي يقول انتبهوا للكلمات والأفعال لأننا مستقبلياً سنقف أمام كرسي المسيح، ولكن لم يتكلم عن دينونة بل عن ناموس الحرية، ما هو ناموس الحرية؟ هذا التعبير ذكر مرة واحدة في العهد الجديد تعبير "ناموس الحرية". قال الرب يسوع : **" وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ ... فَإِنَّ حَرَرَكُمْ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا "** (يوحنا ٨ : ٣٢، ٣٦)، وهو تعبير مبني على كلمات المعرفة الاختبارية ليسوع "الحق" تحرر من سلطان الخطية،

## دراسة في رسالة يعقوب



فلا يعود الإنسان عبداً للخطية، ولا تتسلط عليه "وحيثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ" (٢كورنثوس ٣: ١٧)، ثم بمساعدة الروح القدس يسلك في وصايا الله وقوانينه وشيئاً فشيئاً ينمو وينضج داخلياً فيستطيع أن يقول مع المزمور "وَأَتَمَشَّى فِي رَحْبٍ، لِأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ" (مزمور ١١٩: ٤٥)، إذن تعبير "ناموس الحرية" إشارة للحرية التي يختار بها الإنسان أن يتجاوب مع دعوة الرب له فهو حر خارجياً وإذا قبل الرب يسوع سيصير حراً داخلياً. ماذا عن الرحمة؟

**الرحمة** هي التعبير المرئي (المعلن) عن النعمة التي هي المحبة والتحنن والشفقة. والرحمة هي التحرك برأفة نحو الآخر، وليس بسبب استحقاقه بل لأنه يحتاج تحنن، إلهنا كثير الرحمة (مزمور ١٠٣: ٨)، مراحمه على كل أعماله (مزمور ١٤٥: ٩)، وإذا كان العدل قاعدة كرسية الرحمة والأمانة تتقدمان أمام وجهه (مزمور ٨٩: ١٤)، وفي الوعظة على الجبل طَوَّب الرب الرحماء (متى ٥: ٧). وعندما تكلم عن أهمية الغفران للأخ حذر من عدم الرحمة (متى ١٨: ٣٣) وهنا عندما يتحدث يعقوب عن أمور مستقبلية **"كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكِمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ"** (يعقوب ٢: ١٢) يقصد الدينونة الأخيرة ثم يكمل حديثه أن الرحمة تسمو في الأمور المستقبلية أي الدينونة. **"الحكم"** (يعقوب ٢: ١٣) فعلى الرغم أن الله قدوس بلا شر وبار أي عادل ولكن رحمته وتحننه هي التي تسمو فوق كل شيء.. يحق لنا إذن أن نرزم مع داود قائلين "بمراحم الرب أغني.. إلهي رحمته تتقدمني"، ماذا عنك - هل تنتهز الفرص الآن لترحم الآخرين (مزمور ٨٩: ١، ٥٩: ١٠).

### الإيمان والأعمال (١٤ - ٢٦)

تسرب إلى المؤمنين تيار فكري متطرف يُركز على الإيمان فقط ويهمل الإشارة إلى أهمية أعمال الرحمة، وانتشرت هذه التعاليم مما دفع يعقوب أن يكتب رسالته للمؤمنين تصحيحاً لأفكارهم التي تأثرت بهذا التيار المنحرف. فيستهل حديثه قائلاً "ما الْمُنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الْإِيمَانُ أَنْ يَخْلُصَهُ؟ إِنْ كَانَ أَحٌ وَأَخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقَوْتِ اليَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمُ: «امْضِيَا بِسَلَامٍ، اسْتَنْدِفِيَا وَاشْبِعِيَا» وَلَكِنْ لَمْ تُعْطَوْهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمُنْفَعَةُ؟" (١٤ - ١٦). مرة أخرى ينوه على أهمية أعمال الرحمة والاهتمام بالاحتاجين بين المؤمنين مستخدماً تعبير "أخ وأخت" لأننا جميعاً **"أَوْلَادٌ"** (رومية ٨: ١٦). ولأننا أهل بيت الله وقديسين (أفسس ٢: ١٩)، فقد كانوا ناسيين كلمات الرب يسوع **"لَأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي"** (متى ٢٥: ٣٥)، وصار الإيمان لا يتعدى مستوى الكلام الحسن. فصار إيمانهم كما يطلق عليه إيمان ميت. (عدد ١٧)

ما معنى "إيمان ميت" أي إيمان غير نافع.. غير عامل لا يفيد شيئاً، هذا النوع من الناس قد يكون لديهم معرفة كتابية صحيحة، ومعرفة نظرية وليست حياتية اختبارية، مكتفين بالكلام وحذرهم يوحنا أيضاً قائلاً: "لَا نُحِبُّ بِالْكَلَامِ وَلَا بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!" (١ يوحنا ٣: ١٨)، أولئك الذين قال عنهم الرب يسوع: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِزَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .. فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا" (متى ٧: ٢٧، ٢٤) إذن لا تكفي الكلمات التي لا تسد جوعاً ولا تكسي عرياناً.. الإيمان لا بد وأن يكون له أعمال تعبر عن صدقه.

**ما هو إيمان الشياطين الذي يقول عنه: "أَنْتَ تُوْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْسَعِرُونَ!"** (عدد ١٩) ها هو يعقوب يصدم قارئيه مستخدماً وسيلة توضيحية قائلاً: الشياطين يعرفون أن الله موجود ومتأكدون، ففي وقت خدمة الرب يسوع على الأرض دلالات كثيرة عن ذلك **"وَالأُرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرْتُهُ حَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: 'إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!'"** (مرقس ٣: ١١)، الشياطين تؤمن أن هناك مكان لعقابهم يسمى الهاوية (لوقا ٨: ٣١)، وأن يسوع المسيح هو الديان (مرقس ٥: ١ - ١٣) الذي تخضع لقوة سلطانه وكلمته.

"وَلَكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَدُونِ أَعْمَالٍ مَيْتٌ؟" (عدد ٢٠)

من هو "الإنسان الباطل" هو من يتكلم فقط عن الإيمان ولا يمتلكه في قلبه، كمثال له الشخص الذي يقول: **"امْضِيَا بِسَلَامٍ، اسْتَنْدِفِيَا وَاشْبِعِيَا"** ذلك يريد معرفة ذهنية فقط ولا تسكن في قلبه محبة للرب ولأن الإيمان يسكن في القلب فالأعمال هي التي

## دراسة في رسالة يعقوب



تكشف نوعية الإيمان، مثل أصدقاء المفلوج الذين آمنوا أن يسوع المسيح الطبيب الشافي، تحدوا كل المصاعب حتى يأتوا بالصديق المفلوج أمام الرب يسوع. آمنوا بقلوبهم وتحركوا بمحبتهم في فعل إيماني.

ماذا عنك أنت هل تكفي بالحديث عن الإيمان أم ينمو إيمانك ويزيد كل يوم (١ تسالونيكي ١: ٣، ٣: ١٢، ٦).

### هل التبرير بالإيمان أم بالأعمال (يعقوب ٢: ٢١ - ٢٤)

ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحق ابنه على المذبح

لكي نفهم هذه الأعداد نحتاج بعض التوضيح:

١. رسالة يعقوب كتبت قبل رسالة رومية وغلطية (الرسالتين تحدثتا عن التبرير بالإيمان فقط).

٢. حديث يعقوب عن التبرير بالأعمال جاء بعده الحديث عن التبرير بالإيمان.

٣. الروح القدس في رومية يزيل اللبس الذي يمكن أن يقع فيه القارئ من رسالة يعقوب.

نبدأ أولاً بالحديث عن رسالة يعقوب ثم سنعود لرومية وغلطية

أقرأ معي أولاً (تكوين ١٥) ولاحظ الآتي: إبراهيم صدق مواعيد الله أنه سيتبارك " **ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: انظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَغُدَّ النُّجُومَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا. وَقَالَ لَهُ: 'هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ' فَأَمَّنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بَرًّا.**" لم يعمل إبراهيم أي شيء سوى أنه آمن ووثق في مواعيد الرب وكلماته ولأن الرب وازن القلوب، وينظر للداخل لا للعينين (اصمونييل ١٦)، فحسب له براً.

**التبرير بالإيمان: أولاً ما هو المقصود بالتبرير؟** أن يحسب الإنسان باراً في نظر الله فلا يعود يرى خطايه (تكوين ٢٢)، قدم إبراهيم اسحق (عمل إيماني)، وكان قد انقضت نحو ٣٠ سنة غطتها الإصحاحات السبع (من ١٥ - ٢٢)، كان إبراهيم في نظر الله قد حُسب باراً قبلها بعشرات السنوات (إصحاح ١٥)، وحمل في جسده علامة دائمة (الختان) كبرهان رمزي لتبرير الإيمان أمام الله.

ولأن الإيمان الحي لا بد أن يثمر مثل الشجرة الحية التي لا بد وأن تثمر مع الوقت (تقديم اسحق هو ثمر التبرير بالإيمان).

### التبرير من رسالة رومية: نراجع معاً هذه الأعداد:

كما قال داود أيضاً في تطويب الإنسان الذي يحسب له الله برأ بدون أعمال، بل تبرر بالإيمان. ليس في الختان بل في الغرلة.. لهذا هو من الإيمان لكي يكون على سبيل النعمة ليكون الوعد وطيد لجميع النسل ليس لمن هو من الناموس فقط بل أيضاً لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا (رومية ٤: ٦، ٣، ٩، ١٦، ١٩ - ٢٢).

"**إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ**" (غلطية ٢: ١٦) " **وَبِهَذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى.**" (أعمال ١٣: ٣٩)، "لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر حسداً ما" (غلطية ٢: ١٦)، "لأنه إن كان بالناموس (الأعمال) برٌّ، فالْمَسِيحُ إِذَا مَاتَ بِلَا سَبَبٍ!" (غلطية ٢: ٢١) "مَتَبَرَّرِينَ مَجَانًا بِبِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعِ الْمَسِيحِ" (رومية ٣: ٢٤).

سؤال هل هذا يختلف عن مفهوم التبرير الذي تحدث عنه يعقوب في رسالته؟ ما جاء في رسالة يعقوب هو التبرير ثمر بر الإيمان... أي الأعمال التي تظهر التبرير بالإيمان، الأعمال التي تقول أن هذا الإنسان باراً ومن هنا نعرف أن يعقوب تحدث

## دراسة في رسالة يعقوب



عن تكوين ٢٢، في تقديم إبراهيم لاسحق.. ونظراً لأن البر بالإيمان يحدث في داخل قلب الإنسان، لا يراه الناس فكان لابد من أعمال تظهره "يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ٥: ١٧)، لأن فهمنا معاً كلمات يعقوب وهو يقول "ارني (أنا) إيمانك بدون أعمالك (وهذا لا يمكن) لأن الإيمان والبر بالإيمان حتماً يثمر أعمالاً صالحة. وأنا أريك (أنت) بأعمالك إيماني).

رأوا أعمال إبراهيم (أنه لم يتراجع في طاعة أوامر الله في تقديم ابنه ذبيحة وهذا نابع من البر الذي له بالإيمان). إيمان حتى يثق أن الله يقيم من الأموات.

أولاً: التبرير الذي يتحدث عنه بخصوص إبراهيم هو نتاج التبرير الأول (تكوين ١٥).

تبرير بالإيمان (أمام الله) أما تبرير الأعمال (أمر متكرر يراه الناس)

**الخلاصة:** التبرير مصدره النعمة.

التبرير أساسه الصليب (عبي البار بمعرفته يبرر كثيرين [إشعيا ٥٣])

التبرير وسيلته الإيمان

التبرير ثمره (دليله) الأعمال الصالحة

شهادة التبرير الأولى يتناولها الرسول بولس والثانية يتحدث عنها يعقوب.

بولس يؤكد أن لا أحد يتبرر بأعماله أو مجهوده أو بره الشخصي ولكن على الشخص أن يقبله. فالمسيح "صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ وَبِرًّا وَقِدَاسَةً وَفِدَاءً." (١ كورنثوس ١: ٣٠).

بولس اقتلع جذور فكرة أن الأعمال الصالحة هي طريق التبرير إذ يقول "الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأَقِيمَ لِأَجْلِ تَبْرِيرِنَا." (رومية ٤: ٢٥)، سؤال هل هناك فرق بين أعمال الإيمان وأعمال التدين؟؟ نعم وفرقا كبيراً. أعمال التدين تضخم وتمجد الأنا وتزيد الإحساس بالبر الشخصي الذي يتعالى على الآخرين (مثل الفريسي والعشار)

"دُعي خليل الله" إلى ماذا يشير هذا اللقب الذي أعطي لإبراهيم؟

كلمة حسب له أي وضع في رصيده. كان إبراهيم في أور الكلدانيين، مفلس أو رصيده خالي سمع الدعوة وأطاع وخرج وهو لا يعلم أين يذهب (عبرانيين ١١: ٨) وأمن بمواعيد الله.. وصار في علاقة عميقة مع الله. محبة متبادلة فدُعي خليل الله أي صديقه (٢ أخبار الأيام ٢٠: ٧، إشعيا ٤١: ٨). ونحن أيضاً صرنا أصدقاء حين قال الرب يسوع: "لَا أَعُودُ أَسْمِيكُمْ عَبِيدًا، لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَاءً" (يوحنا ١٥: ١٤).

لنفرح ونتهلل أننا أصدقاء لملك الملوك وصرنا أحبباء ولا شيء يفصلنا عن محبته.

إيمان راحب

(يشوع ٢: ٦، عبرانيين ١١: ٣١)

**راحب:** امرأة زانية ليست من شعب الله سمعت عن الإله الحقيقي القدير الذي يؤيد شعبه سمعت، أمنت، لم تعرف الناموس ولا الوصايا قبلت الجاسوسين وخاطرت بحياتها وحياة أهلها، خبأتهما. نعم كذبت لم تخبر شعبها بالحقيقة (لا تنس أنها حديثة

## دراسة في رسالة يعقوب



الإيمان أي طفلة في الإيمان). لكنها حين آمنت بقلبها تبررت وأثمر بر الإيمان.. أعمال صالحة مع الجاسوسين شهدت بأعمالها أن حياتها صارت جديدة وأمورها العتيقة قد مضت (٢كورنثوس ٥: ١٧).

### أسئلة للدراسة الشخصية للبحث :

هناك نتائج للبر، ما هي من الشواهد الآتية (رومية ٥: ١، رومية ٦: ٢٢، ابطرس ٢: ٢٤)

هل هناك أهمية للأعمال الحسنة من الآيات التالية (٢تيموثاوس ٣: ١٧، اتيموثاوس ٦: ١٨ - ١٩، ٣: ٨)

اتيموثاوس ٦ أين هي الشواهد التي تؤكد تعليم يعقوب؟



فَقَالَ لَهُمَا  
أَحَدُكُمْ:  
«امْضِياً  
بِسَلَامٍ، اسْتَدْفِنَا  
وَاشْبَعَا» وَلَكِنْ  
لَمْ تُعْطُوهُمَا  
حَاجَاتِ الْجَسَدِ،  
فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟

يعقوب ٢: ١٦

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسارات إلى البريد الإلكتروني: [salam\\_akeed@yahoo.com](mailto:salam_akeed@yahoo.com)